مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الرابع والعشرون - المجلد الثالث - علوم القرآن - تشرين أول 2024م
doi.org/10.52866/esj.2023.03.24.06

الخلوة والعبادة فيها عند أهل التصوف

د. عبدالجبار محسن علوان السلطاني

مستخلص:

الحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

التصوف روح الاسلام وخليته النابضة، وهو مراد الانسان الى بلوغ مقام الاحسان، والخلوة في حياة الانسان ضرورة، وذلك لصفاء الروح وتزكية النفس وتطهير القلب ، والانسب لمنفعة المسلم الخلوة اليومية لمدة نصف ساعة ، تكون جلسة بين يدي الله تعالى، وذلك بالفكر في الخالق وحضور القلب عند الذكر، واخراج كل ما سواه لله تعالى من الفكر والقلب للسكون بين يدي الله تعالى والشعور بقربة سبحانه ولا يكون ذلك الابتوجيه شيخ مرشد مربي موصول اليد بحضرة النبي صل الله عليه وسلم، فاذا مارس المسلمون ذلك بصدق واخلاص نهضت الامه من جديد لتقود العالم كما كان الرعيل الاول في عهد التطور والحضارة والرقي.

الكلمات المفتاحية: الخلوة ، العبادة، التصوف.

Abstract :

Praise be to God, and prayers and peace be upon our Master Muhammad (may God bless him and grant him peace)

Sufism is the spirit of Islam and the pulsing cell of Islam. It is the human desire to establish goodness, and the solitude in man that is necessary for the purity of the soul, the purification of the soul, and the purification of the heart. The most appropriate for the benefit of a Muslim is to be alone every day for half an hour, to be a life in the hands of God, by thinking about the Creator and being present with the heart at the time of remembrance. And bringing out everything other than God's thought and heart to rest in the hands of God and not close to Him, Glory be to Him. That is the guidance of a sheikh, guide, and educator, connected to the presence of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him. If Muslims practice this honestly and sincerely, the nation will rise again to lead the world as the first generation did in the era of development and civilization. And sophistication .

Keywords: solitude, its owners, Sufism .

المقدمة:

الحمدالله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

يمثل التصوف بشكل عام نزعة إنسانية ظهرت في كل الثقافات بصورة متفاوتة، وهي في جوهرها تعبير عن إشباع الجانب الروحي، والزهد في متع الحياة الفانية، والداعمة إلى قوة أعلى، ورغبة في التعالي عن الشهوات المادية، بغية الارتقاء في سلم الصفاء الروحي والوصول إلى السعادة. والمسلمون في نزوع الى السعي نحو الرقي الروحي، غير إن لكل مجتمع خصائصه التي تميزه من منطلق عقيدته التي يؤمن بها؛ ذلك نجد التصوف في المجتمع الاسلامي في مطلقاته وقيمه ضمن تعاليم الدين، لذى فهو امتداد لطريقة الزهد عن الرسول ﷺ وعند الصحابة والتابعين رضوان الله عنهم جميعا، وظهور التصوف كان حالة طبيعية لمجتمع تكون ثقافته إسلامية متكاملة، فهو قائم على النزعة الروحية المستمدة من الزهد على اساس الدين وسوف نتعرف من خلال هذا البحث على مفهوم التصوف ،وعلى مصادره ونشأته والمراحل التي مر بها.

مشكلة البحث:

كانت نظرة المجتمع الاسلامي للتصوف نظرة ريبة وشك ،بسبب ما أشيع عنه أنه مبتدع ووافد على الاسلام؛ لذلك تعرض للنقد ومحاربته من قبل الكثيرين ومن، خلال ما تقدم تبرز الاسئلة الاتية:

1. **ما المقصود بالخلوة الصوفية ؟**
2. **ما المفاهيم المرتبطة بالخلوة ؟**
3. **ما شروط الخلوة ومدتها ؟**
4. **كيفية العبادة عند الصوفية ؟**

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث في معرفة حقيقة العبادة عند السادة الصوفية ومعرفة اثار الخلوة ودورها في الرقى الروحي وتنشيط العبادة وتوضيح مفهوم التصوف للقارئ ، وبيان نشأته والمصادر التي تأثر بها، كما ترجع أهمية البحث إلى الرغبة في توضيح أهمية التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية والدفاع عنهما .

أهداف البحث :

1. يهدف البحث إلى توضيح مفهوم الخلوة عند الصوفية ، واختلاف مفهومه عبر العصور.
2. تناول نشأة التصوف و شروط الخلوة ومدتها في التصوف .
3. العبادة في الخلوة واثارها على الفرد والمجتمع.

المبحث الاول:

مدخل إلى التصوف مفهومه ونشأته

مطلب اول: مفهوم التصوف

- المفهوم اللغوي :

تعددت الآراء واختلفت وجهات نظر الباحثين ومؤرخي التصوف في الأصل الاشتقاقي اللغوي لمفهوم التصوف، ولقد ورد مفهوم التصوف في معاجم اللغة تحت مادة (صوف) على عدة معان منها إطلاق كلمة (صوف) على الصوف المعروف من شعر الحيوانات قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ**﴾[1] والطوسي ايضا يؤكد ذلك " كذلك الصوفية عندي نسبوا إلى ظاهر اللباس ، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها متمرسون لأن لبس الصوف كان داب الأنبياء عليهم السلام، والصديقين وشعار

(1) سورة النحل الاية (80) .

المساكين المتسكعين[1] فليس الصوف خشن، وكانوا يؤثرون ليسه دليلا على التقشف والخشونة.

وقيل إن الصوفية ينتسبون إلى الصفاء، وأنهم سموا صوفية الصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم، وهذا يرجع إلى حال الصوفية، وليس إلى الاشتقاق اللغوي، ويرى القشيرى أن هذا غير صحيح؛ لأن نسبة الصفاء هي صفائي[2]، وهذا رأي الكلاباذي أيضا فالصوفية ينتسبون إلى الصفاء، وأنهم سموا صوفية لصفاء اسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم ، صفاء القلب والروح والخلق ، فالصوفية أكثر الناس صفاء[3] كما تنسب أيضا إلى أهل الصفة الذين نزلوا في مسجد رسول الله ﷺ، فهم الرعيل الأول من رجال التصوف، فقد كانت حياتهم التعبيرية الخالصة المثل الأعلى الذي استهدفه رجال التصوف، وكانوا من شدة عقاقهم وغيرتهم وفقرهم يجعلون الصوف لباسهم وأنها مشتقة من الصف الأول لأن الصوفية يقفون فيه أمام الله جل وعلا لارتفاع همومهم إليه وتقربهم إليه، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه[4] فهم في الصف الأول بقربهم من حيث حضورهم مع الله تعالى وتسابقهم في سائر الطاعات. وتطلق أيضا على نبتة زغباء قصيرة[5] فهذه النبتة قصيرة لا تحتاج إلى رعاية وعناية، كذلك الصوفية يعيشون حالة التقشف والزهد في الأكل والشرب. كما نسبت أيضا سوفيا اليونانية ومعناها الحكمة، والقائلون بذلك حجتهم إن القوم كانوا طالبين للحكمة، حريصين عليها ، فأطلقت عليهم الكلمة وعربت أو حرفت صوفية وصوفي [6].

وذهب حضرة الدكتور مصطفى عبدالله رحمها الله تعالى الى ان التصوف هو يعني العمل الروحي الاسلامي فقال (المتصوف ومن ثم (التصوف) انما ابتداعهما اعداء الزهاد وخصومهم من المبتدعة قدحا فيهم لامدحا واستصغرا فيهم لاتكريما، فذهبت هذه الكلمات الى الالسن في القرن الهجري الثاني فاستعملها الزهاد انفسهم مترفعين غير عابئين بما عيب عليهم من لبس الصوف، وان المؤمنين الذين كانوا يزهدون في متاع الدنيا ويستعدون لأداء القرار انما عرفوا خلال القرن الهجري الاول باسم الزهاد الوارد في الذكر المجيد بمعنى المعرض عما يزهد فيه[7].

المفهوم الاصطلاحي للتصوف :

مفهوم التصوف من المفاهيم التي لم يتفق على تعريفها لغة واصطلاحاً، فمن الصعب أن تحصر تعريفا جامعا مانعا للتصوف ولأن التصوف مر بالعديد من الأدوار والمراحل والتغيرات فلابد أن يختلف مفهوم التصوف من عصر الآخر، بالإضافة أن التصوف تجربة روحية فردية، وهذه التجربة تختلف من شخص إلى أخر فيختلف معنى التصوف من صوفي إلى اخر باختلاف تجاربه لقد اجتهد الصوفيون في تقديم التعريف الجامع المانع، وتفرقوا أو تنوعوا أكثر ما التقوا أو اتفقوا، وبثوها مبعثرة ومعقدة، كما قدموا تعريفات بسيطة أو مبسطة مكثفة[8]وسوف اعرض لبعض من هذه التعريفات على سبيل المثال لا الحصر: يعرفه الجرجاني بأنه:

(1) الطوسي: اللمع وحققه عبدالحليم وطه والباقي سرور 1380 هـ ، ص 127.
(2) الرسالة القشيرية ص 127
(3) الكلابادي التعرف المذهب اهل التصوف ص 28.
(4) المصدر السابق نفسه ص 29-28.
(5) قاموس المحيط ص 829.
(6) عرفان عبدالحميد نشأة الفلسفة الصوفية ص 108.
(7) معالم الطريق في عمل الروح الاسلامي، الدكتور عبدالله مصطفى ط1 1414 هـ 1993 م ص12.
(8) علي زيغور، نظريات في الفلسفة الوجود والعقل والخير ص 115.

"هو علم القلوب الذي يبحث في أحوال النفس الباطنة . ويسعى إلى تصفية القلوب والظهر والتجرد، ويؤدي إلى الاتصال بالعالم العلوي[1] ويعرفه حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي بأنه : "هو طرح النفس في العبودية . وتعلق القلب بالربوبية ، فإن تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانية الدواعي النقائية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية ، وإتباع رسول الله ﷺ في الشريعة[2] فهو تزكية النفوس وصفاء القلوب وإصلاح الأخلاق . وعرفه ابن سينا" هو ذلك الإنسان المنصرف بفكرة إلى قدس الجبروت ، مستديما الشروق نور الحق في سره[3].

والذي يبدو لي ان التصوف هو تزكية النفس وعلم الاخلاق او هو مراد الانسان لبلوغ مقام الاحسان، لذا فحقيقة التصوف هو اسلام بذوق، ذوق في العقيدة ذوق في العبادة ذوق في الاخلاق وذوق في العلاقة مع الخالق ووذوق في التعامل مع الخلق.

مطلب ثاني : نشأته

يعتبر التصوف الإسلامي امتداداً لحركة الزهد التي نشأت في القرنين الأول و الثاني الهجريين، فالزهد إسلامي النشأة، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حنا على الزهد قال الله تعالى: **﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾**[4]، فهذه الآية الكريمة تحذر المسلمين من متع الحياة وملذاتها كالنساء والأبناء والذهب والفضة : لأنها تبعد العيد عن إخلاص العبادة الله. فما عند الله أبقى والحياة زائفة .

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، فقد كان زاهداً في أكله وشربه ولباسه، وكان لباسه الصوف وهو لباس الفقراء والمساكين . يرى بعضهم أن مفهوم التصوف استحدث بعد عهد الرسول والصحابة ، فابن الجوزي يؤكد على أن لفظ الصوفية استحدث ولم يكن معروفا في عهد الرسول والصحابة ﷺ كانت النسبة في عهد رسول الله ﷺ إلى الإيمان والإسلام فيقال : مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد ، تم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة ، واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها ، وأخلاقا تخلفوا بها وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مانتين ، ولما أظهر أوائلهم تكلموا فيه، وعبروا عنه صفته بعبارات كثيرة[5] ويرد الطوسي على من قال إن الصوفية لفظ مستحدث " إن سأل سائل فقال: لم تسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، ولا فيمن كان بعدهم ، ولا تعرف إلا العباد والزهاد والسائحين والفقراء . وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ صوفي ، فنقول وبالله التوفيق : الصحبة مع رسول الله ﷺ لها حرمة، وتخصيص من شمله ذلك ، فلا يجوز أن يعلق عليه اسم على أنه أشرف من الصحبة ، وذلك لشرف رسول الله ﷺ وحرمته ... وأما قول القائل: إنه اسم محدث أحدثه البغداديون فمحال ا لأنه في وقت الحسن البصري رحمه الله (كان يعرف هذا الاسم

(1) الجرحاني، طبعة القاهرة ص 46.
(2) الغزالي: روضة الطالبين وعمدة السالكين ص 143
(3) ابن سينا الاشارات والتشبيهات ص 45.
(4) سورة ال عمران اية 14
(5) ابن الجوزي تلبس ابليس ص 156 – 157.

وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ [1] ورضي علهم. ففي الصدر الأول من الإسلام لم تكن هناك حاجة إلى التصوف ونظر اً لقربهم من الرسول ﷺ واتصالهم به ، فلفظ الصحابة أشرف من أي لفظ آخر ، شرف صحبة رسول الله ، ولا يعلو عليه شرف، فكان يطلق عليهم لفظ الصحابة والتابعين وأهل البيعة والمؤمنين والمسلمين، فهم أهل تقوى وورع وعبادة ومجاهدة، فهم صوفيون فعلاً، وإن لم يطلق عليهم متصوفة ، فهم لم يكتفوا بفروض الإسلام، واقترنت لديهم بالتذوق والوجدان، وابتعدوا عن المحرمات والمكروهات. حتى استنارت قلوبهم وفاضت بالأسرار الربانية بصائرهم. وفي القرن الأول لم يعرف اسم التصوف بل كان أهله يعرف باسم الزهاد والنساك.

والذي اراه ان التصوف ظهر مع ظهور الدين الاسلامي الحنيف فعلا واقعيا لا أسماً مستعملا لان الرسول الاعظم هو صاحب الخلق العظيم الذي مدحه ربه به وهذا الخلق هو الذي يعبر عن حقيقة التصوف وسار على هذا النهج القويم السادة ال البيت عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم وكذلك التابعون ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، فحقيه التصوف هو عمل روحي اكدت عليه الشريعة الغراء لترقي الانسان الى بلوغ مقام الاحسان، اذا فالتصوف هو روح الاسلام وقلبه النابض.

المبحث الثاني : مفهوم الخلوة

المطلب الاول : تعريف الخلوة لغة واصطلاح

تعريف الخلوة لغة واصطلاحا:

لغة: مشتقة من الفعل خلى وأخلى يخلو خلوة وخلاء .

الخلاء هو المكان الخالي الذي لا يوجد به أحد. جاء في لسان العرب: خلا المكان، والشيء يخلو خلواً، وخلاء، وأخْلى إذا لم يكن فيه أحد، ولا شيء فيه، وهو خا ل ... ويقال: خلا الرجل وأخلى وقع في موضع خا ل لا يُزاحم فيه، .... وخلت الدار خلاء: إذا لم يبق فيها أحد [2] وتأتي الخلوة بمعنى الانفراد والعزلة بالشيء. خلوة انفرد به وكذلك خلا بزوجته خلوة... فإن حصل معها وطء فهو الدخول[3] الخلوة اصطلاحا الخلوة والعزلة عن صحبة الخلق تطوّرتا بين سالكي الطريق الصوفي في الإسلام باعتبارهما جزءًا من مجاهدة النفس والهوى وقد عرفت بعدة تعريفات منها : ما يدل على ترك الاختلاط بالناس والعزلة والانشغال بذكر الله تعالى جاء في تهذيب خالصة الحقائق : الخلوة الحد قال حكيم الخلوة ترك اختلاط الناس وإن كان بينهم وقال عالم الخلوة الخلو عن جميع الأذكار إلا عن ذكر الله تعالى، وقيل: الخلوة محافظة الحواس وترك الاستئناس بالناس، وقيل الخلوة المفارقة عن النظر والأقران قلبا وقالباً، وقال حكيم الخلوة الأنس بالذكر والاشتغال بالفكر[4].

وهناك تعريف آخر للخلوة هو: (محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد سواه [5].

(1) : الطوسي للمع ص 42 – 43

(2) مادة خلا، 238-237/ 14

(3) المصباح المنير مادة خلا 181/ 1

(4) تهذيب خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق 378/ 1

(5) اصطلاحات الصوفية، 19.

وهـذا التعريـف مـن حيـث الغايـة التـي يـراد الوصـول إليهـا مـن خـلال الخلـوة حيـث إن هـذه التعريفـات لا توضـح المـراد بالخلـوة بشـكل دقيـق، فلنـدع أحـد معـاصري الصوفيـة يوضـح لنـا تعريفهـا مـن حيـث غايتهـا وطريقتهـا.

الخلـوة ... انقطـاع عـن البشر لفترة محـدودة، وترك للأعـمال الدنيويـة لمـدة يسـيرة، كـي يتفـرغ القلـب مـن همـوم الحيـاة التـي لا تنتهـي، ويسـتريح الفكـر مـن المشـاغل اليوميـة التـي لا تنقطـع، ثـم ذكـر الله تعـالى بقلـب حـاضر خاشـع وتفكـر فيـه تعـالى أنـاء الليـل وأطـراف النهـار ، وذلـك بإرشـاد شـيخ عـارف بـالله، يعلمـه إذا جهـل ويذكـره إذا غفـل، وينشـطه إذا فتـر، ويسـاعده عـلى دفـع الوسـاوس وهواجـس النفـس [1].

فالخلـوة بنـاء عـلى هـذا التعريـف تتنـاول ثلاثـة أمـور:

الأول : الانقطـاع عـن النـاس لمـدة مـن الزمـن كـما سـياتي بيانـه.

الثـاني: ملازمـة الذكـر، وخاصـة الذكـر باللفـظ المفـرد وهـو : "الله، الله" أوهـو هـو.

الثالث : ارشاد شيخ للمريد

وذهـب بعـض السـادة الصوفيـة الى ان الخلـوة هـي ان يخلـو الفكـر والقلـب بـالله سـبحانه وتعـالى والتحقـق بذكـره فـلا يوجـد في قلـب المؤمـن سـوى الله، وهـؤلاء هـم اهـل الذكـر الخفـي الذيـن يذكـون الله تعـالى عـلى كل حـال فهـم لايحتاجـون الاعتـزال عـن النـاس، لانهـم وهـم بـين النـاس فهـم مـع رب النـاس لـذا قالـوا خلوتنـا بـين النـاس[2].

المطلـب الثـاني : المفاهيـم المرتبطـة بالخلـوة (العزلـة – الكشـف – الجلـوة).

1. **العزلـة**: قـد فـرق بعـض الصوفيـة بـين العزلـة والخلـوة، فبعضهـم جعـل العزلة أعـلى مرتبـة والبعض جعـل الخلـوة أعـلى مرتبـة ومنهـم مـن جعلهـما بمعنـى واحـد ، كـما جـاء في الموسـوعة الصوفيـة : (الخلـوة) هـي العُزلـة عنـد بعضهـم، وغـير العزلـة عنـد البعـض الآخـر. فالخلـوة مـن الأغيـار، والعُزلـة مـن النفـس ومـا تدعـو إليـه ويشـغل عـن الله، فالخلـوة كثـيرة الوجـود، والعزلـة قليلـة الوجـود، ومـن ثـم فالعزلـة أعـلى مـن الخلـوة . وقيـل بـل العزلـة أعـلى لأنهـا مـن الأغيـار . وقيـل هـدى الخلـوة عـن جميـع الأفكـار إلا عـن ذكـر الله . وقـال بعضهـم الخلـوة والعزلـة تعنيـان (الانفـراد)[3].

(وقـال أحمـد زروق) 848 – 899 هـ [4] في قواعـد التصـوف" (الخلـوة أخـص مـن العزلـة، وهـي بوجودهـا وصورتهـا نـوع الاعتـكاف ولكـن ليـس في المسـجد وربـما كانـت فيـه، وأكثرهـا عنـد القـوم لحـد لهـا، ولكـن السـنة تشـير للأربعـين بمواعـدة موسـى عليـه السـلام والقصـد في الحقيقـة الثلاثـون، إذ هـي أصـل المواعـدة وجـاور ﷺ بحـراء شـهرا[5] ومـن أقوال أئمـة التصـوف مـا قالـه القشـيري (376 – 465 هـ) [6] الخلـوة صفـة أهـل الصفـوة ، والعزلـة مـن أمـارات

(1) حقائق عن التصوف 123

(2) ينظر تزكية النفس دكتور حمد عبدالكريم البرزنجي ط2 1436، 2015 مطبعة انوار دجلة ص73 وينظر الوسائل المعنوية د.عبدالجبار محسن، بحث ماجستير جامعة بغداد كلية العلوم الاسلامية 1422، 2001 ص83.

(3) الالفية الصوفية المسمات الالفية، الوفية للسادة الصوفية 953.

(4) احمد بن احمد الشهير بزورق الفاسي (848-899) فقيه ومحدث صوفي شاذلي الطريقة .

(5) قواعد التصوف، الجنة للمعتصم من البدع بالسنة .

(6) القشيري (465-376هـ) عبدالكريم بن عبدالملك بن طلحه ابو القاسم القشيري امام الصوفية وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف.

الوصلة، ولابد من المريد في ابتداء حالة من العزلة عن أبناء جنسه ، ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه[1]) ففرق القشيري هنا بين العزلة والخلوة، فيبدأ المريد أولا بالعزلة عن الناس ثم بالخلوة للتعبد. وذكر القشيري أقوال كثيرة لأئمة الصوفية لتدعيم هذا الرأي منها قول الجنيد (297 هـ[2]): (من أراد أن يسلم له دينه ، ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس، فإن هذا زمان وحشة ، والعاقل من اختار فيه الوحدة[3]).

والذي يبدو لي ان الخلوة والعزلة يعود العمل بها الى توجيه الشيخ المربي للمريد فمنهم من يحتاج الى الخلوة او العزلة لكي يترقى بعمله الروحي والعروج الى مراتب القرب لله سبحانه وتعالى ومنهم ما لايحتاج الى الخلوة الجسدية من الناس لأنه متمكن في ذكر القلب وحاصل له الشعور بالقرب وذلك حسب ما يراه شيخه في نفعه (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم).

2. **الجلوة** : يستخدم الصوفية لفظ الجلوة وهو علامة إشراق قلوب المريدين بنور الله وحصولهم على الكشف الذي هو الغاية من الخلوة والجلوة إنما تحصل بعد الخلوة فيرى الشيخ محي الدين بن عربي (560 - 638 هـ[4]) الجلوة إنما تبتدئ بعد الخلوة، ذلك أن الجلوة هي خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية[5] فتعرف (الجلوة: خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية[6]) ، والمعنى: (خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية؛ إذ عينه، وأعضاؤه في تمحص الجمع ممحوة عن الانية والأعضاء مضافة الى الحق بلا عبد[7]) .

والذي يبدو ان الجلوه هي ثمرة الخلوه يهبها الله تعالى الى الصادقين من عباده وهي تجليات نورانية وارده على قلوب المحبين العارفين بالله تعالى.

3. **الكشف** : الكشف في اصطلاح الصوفية (هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودا وشهوداً) والكشف هو المراد من الخلوة والغاية لما يصبو إليه المريد ومن أجله قبل الخلوة وحشر نفسه فيها واطرح بين يدي الشيخ متخليا عن كل شيء حتى عن إرادته وعقله في سبيل الحصول على أن يصبح من أهل الكشف. وحقيقة الكشف عند المتصوفه: هي أن ينكشف للقلب من أنوار الغيوب ما ينال به الصوفي من المعارف مالا يناله العقل منها ويلحظ هذا في كلام المتصوفة من اتخاذ الخلوة وسيلة لحصول الكشف، كما بين ذلك الغزالي (450 - 505 هـ)[8] بقوله: (إما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر وليس يتم ذلك إلا بالخلوة في بيت مظلم، وإن لم يكن له مكان مظلم فليلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو إزار، ففي مثل هذه الحالة نداء الحق ويشاهد جلالة الحضرة الربوبية[9] 28) واتخاذ الخلوة لحصول الكشف والعلم اللدني

(1) الرسالة القشيرية 101.
(2) الجنيد بن محمد الخراز (297هـ) من شيوخ الصوفية اشتهر بصحبة الحارث المحاسبي والسري ومن مؤلفاته (امثال القران، السر في انفاس الصوفية).
(3) الرسالة القشيرية 104.
(4) محي الدين بن عربي (638-560هـ) من كبار الصوفية له مؤلفات الفتوحات المكية وفصوص الحكم.
(5) مصطلحات صوفية 19.
(6) الموسوعة الصوفية 894.
(7) المرجع السابق.
(8) الغزالي (505-450هـ محمد بن محمد بن حامد الغزالي متكلم وفقيه اصولي صوفي له من التصانيف (احياء علوم الدين والمستصفى من أصول الفقه).
(9) الحضرة الربوبية من مصطلحات الصوفية الموسوعة الصوفية 917.

هو طريق محدث يسمع مخترع لتزكية النفوس برياضيات اخترعها الصوفية من الجوع المفرط والانزواء، يقول ابن تيمية (661 - 5728): كثير من أهل النظر يزعمون أنه بمجرد النظر يحصل العلم بلا عبادة ولا دين ولا تزكية للنفس، وكثير من أهل الإرادة يزعمون أن طريق الرياضة بمجرده تحصل المعارف بلا تعلم ولا نظر ولا تدبر للقرآن والحديث. وكلا الفريقين غالط بل لتزكية النفس والعمل بالعلم وتقوى الله تأثير عظيم في حصول العلم لكن مجرد العمل لا يفيد ذلك إلا بنظر وتدبر وفهم لما بعث الله به الرسول، ولو تعبد الإنسان ما عسى أن يتعبد لم يعرف ما خص الله به محمدا ﷺ إن لم يعرف ذلك من جهته... كذلك لو جاع وسهر وخلا وصمت وفعل ماذا عسى أن يفعل لا يكون مهتديا إن لم يتعبد بالعبادات الشرعية وإن لم يتلق علم الغيب من جهة الرسول[1] طريقة الخلوة يجب على المريد) [2] في الصوفية أن يتخذ لنفسه شيخ ا يرشده، وأن يلزم هذا الشيخ " لزوم الأعمى الماشي على شاطئ النهر لمن يقوده "، فيعطيه الشيخ أربعة أسلحة يدفع بها الشيطان عن نفسه كما يزعم الصوفية، وهي الخلوة والصمت والصوم والأرق (26). وطريقة الخلوة كما هو مذكور في أغلب كتب الصوفية كالتالي: يأمر الشيخ المريد بالخلوة بأداء الفروض فقط مع دوام الذكر بقوله : الله الله . أو سبحان الله . سبحان الله، حتى يمتلئ قلبه بحقيقة معاني هذه الكلمات . ويجب على المريد أن يطرد كل خاطر لا يتصل بالله، ويقاوم وساوس الشيطان، كما يلزمه أن يختبر الشيخ بكل خاطر يخطر بباله . فإذا أنس الشيخ منه ذكاء واستقامة ووثق من قدرته على فهم الحقيقة، أمره بإدامة التأمل حتى يحصل له الكشف ويدخل الإشراق إلى قلبه (27) وهي النتيجة التي يريد الحصول إليها من الخلوة. وقد بين الغزالي (450 - 505 هـ) طريقة الخلوة بقوله: (إن الشيخ يلزم المريد زاوية ينفرد بها، ويوكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال، ويلقنه ذكر اً من الأذكار حتى يشغل به لسانه وقلبه، فيجلس ويقول مثلا : الله الله، أو: سبحان الله، سبحان الله، أو ما يراه الشيخ من الكلمات. فلا يزال يواظب عليه حتى يسقط الأثر عن اللسان وتبقى صورة اللفظ في القلب، ثم لا يزال كذلك حتى تمحي من القلب حروف اللفظ وصورته، وتبقى حقيقة معناه لازمة في القلب، وحاضرة معه غالبة علية، قد فرغ عن كل ما سواه ؛ لأن القلب إذا اشتغل بشيء خلا عن غيره (28).

والذي اراه ان المريد لايطلب الكشف لان طلب الكشف حجاب، وانما يطلب رضا الله تعالى والقرب منه وشعاره الدائم اللهم انت مطلوبي ورضاك مقصودي.

المطلب الثاني: شرط الخلوة عند الصوفية

ذكر الصوفية شروطا الخلوة[3]

1 - أن يعود نفسه قبل دخولها إذا أراد الشروع، السهر والذكر وخفة الأكل والعزلة.

2 - أن يكون دخول الخلوة بحضور الشيخ ومباركته له وللمكان أيضا.

3 - أن يعتقد في نفسه أن دخوله الخلوة إنما هو

(1) منهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية 5/ 917.

(2) المريد: من انقطع الله تعالى- ونظام الزهد الذي تفرضه كل طريقة على اصحابها مختلف باختلاف الطرق- الموسوعة الصوفية 1262في التصوف الاسلامي وتاريخه 132-133.

(3) عمر بن سعيد الفوتي (1211 - 1281).

بقصد أن يستريح الناس من شره.

4 - أن يدخلها كما يدخل المسجد مبسملا متعوذاً بالله تعالى من شر نفسه، مستعيناً مستمداً من أرواح مشايخه بواسطة شيخه المباشر.

5- أن يدخل الشيخ الخلوة ويركع فيها ركعتين قبل دخول المريد ويتوجه إلى الله تعالى في توفيق المريد.

6 - أن يحافظ على صلاة الجمعة والجماعة - وإن وجد نفقة فليتخذ له شخص ا يصلى معه في خلوته؛ أي بالإيجار. وإذا خرج لصلاة الجماعة فليتأخر حتى يكبر الإمام تكبيرة الإحرام فإذا انتهي من الصلاة رجع فوراً إلى خلوته. - المحافظة على الأمر الوسط في الطعام لا فوق الشبع ولا الجوع المفرط.

7- دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والاعتقاد التام بأنه لا يصل إليه أي خير إلا من قبل شيخه المباشر، ومتى غاب فكره عن الشيخ فقد خسر الصفقة.

8- ترك الاعتراض عن الشيخ ؛ لأنه أعلم بمصالحه وأكبر عقلا وأعظم؛ لأنه بالغ مبلغ الرجال بخلاف المريد.

9- الالتزام بالشرع الشريف ظاهرا وباطنا وذلك باتباع سيدنا محمد صل الله عليه وسلم في الافعال والاقوال والاحوال.

10- محاولة المراقبة الدائمة مع الله تعالى الى ان يحصل المراد مقام القرب والشعور بالمعية لله سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث: مدة الخلوة عند السادة الصوفية:

يري بعض الصوفية أن الخلوة محدودة بالزمن وهو أربعون يوماً ، وقد استدل الصوفية على هذه الأربعينية من الآيات القرآنية بقصة موسى حينما أمره الله تعالى بتخصيص الأربعين بمزيد تبتل قال تعالى ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ الأعراف: 142.

ويستدل أيضا بعض الصوفية بمجاورة الرسول وتحثه قبل البعثة في غار حراء يقول الفوتي (وأكثرها عند القوم لا حد له، لكن السنة تشير للأربعين بمواعدة موسى ﷺ، والقصد في الحقيقة الثلاثون؛ إذ هي أصل المواعدة وجاور ﷺ بحراء.

والحقيقة ان كل مؤمن يحتاج الى الخلوة لمراقبة احواله مع الله سبحانه وتعالى فقد كان سيدنا محمد ﷺ في بداية البعثة النبوية الشريفة فكان صلى الله عليه وسلم (يتحنث ، يتعبد) في غار حراء الليالي ذوات العدد)[1] فغيره ﷺ اولى بالخلوة لانه اقرب الخلق الله واوصلى الخلق بالله فهذه الخلوة لابد منا صفاء الروح وتزكية النفس وتطهير القلب، وذهب اصحاب العمل الروحي الاسلامي الاصيل الى ضرورة الخلوة اليومية فقد ذكر الدكتور عبدالله مصطفى معالم الطريق قائلا (يومك ، ايها الانسان، نهارا وليل ، اربعة وعشرون ساعة، لاحول لك ولاطول في زيادة منها او نقصان، وانت تصنع بهذه الساعات كيف تشاء فهل جعلت نصف ساعة منها لربك، لك ثلاث وعشرون ساعة ونصف ولربك نصف ساعة حسب ، قسمت ضيزى ، لكنها الحد الادنى الذي يقدر عليها كل انسان عين اي وقت تشاء من اوقات فراغك في اليل او نهار فقعد او اجلس طارهرا مستقبل القبله واقراء من حفظك

(1) صحيح البخاري، ك بداء الوحي، باب كيف كان بداء الوحي الى رسول الله ﷺ ، ط1 ، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان الجزء الاول ص 1 رقم الحيث 3.

كما في صلاة السر الفاتحه مرة واحدة ، واية الكرسي مرة واحدة وسورة الاخلاص ثلاث مرات وصلي على الرسول ثلاث او خمسة او سبعه كما تشاء، فغمض عينيك حتى لاتشغلاك واذكر الله في بفكرك براسك دون رفض او كلام) كما تذكر ابنك او امك او اباك وابقى ذاكرا ربك شاغلا فكرك به وحده دون سواء الى اخر الوقت المخصوص، النصف ساعة او نحوه، ثم واضب على هذا الذكر الخفي مرة كل يوم تجد منافع الرحمة والخشوع وانشراح الصدر وقوة الارداة، وتذكر قوله تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾ (سورة البقرة) هذا للمسلمين كل المسلمين وللناس كل الناس ان يذكرو الله على الوجه الذي وصفناه)[1]. وهذا الذي اراه مناسبا لحال الانسان في هذا الزمان وفي كل زمان ان اراد ان يختلي مع الله سبحانه وتعالى موازنا بين حياته الدونية والاخروية.

المبحث الثالث: العبادة في الخلوة

المطلب الاول : كيفية العبادة في الخلوة

إن العبادة في المصطلح الديني: هي ذلك الارتباط الحاصل بين الخالق والمخلوق، ويعبر عنه بالطاعة والخضوع والتذلل لله عز وجل، كما قال الجوهري وغيره، وهي أقصى غاية الخشوع والخضوع، كما قال الحافظ السبكي عليُّ بن عبد الكافي، وذكر ذلك الإمام اللغوي مرتضى الزبيدي في شرح القاموس، والعبادة في بعدها المعنوي، نزهة القاصدين، ومستروح المريدين، ومربع الأنس للمحبين، ومرتع البهجة للعارفين. بها قُرَّةُ أعينهم، وفيها مسرة قلوبهم، ومنها راحة أرواحهم. وإليه أشار ﷺ بقوله: "**أرِحنا بها يا بلال**".

ويشترط في العبادة أن يكون عن اعتقاد بألوهية المعبود، حتى تكون عبادة حقيقية لله، ولا تتحقق في جوهرها إلا بالعمل الصالح المتمحض لله عز وجل، والتبري من الحول والطول والقوة، ولا يتم ذلك إلا بقطع العلائق عن الغير والأعواض، وترك كل ما سوى الله من الأغيار والأغراض، وتسليم التدبير لما جرى به التقدير، والإخلاص لله ظاهرا وباطنا على كل حال، مع توافر العلم الملازم للأمر إيجادا وتركا، يقول عز وجل ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ**﴾ (سورة محمد الآية 19) فقدم العلم على العمل، وجعله مؤسسا عليه، قال الإمام الغزالي: "لا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبود)[2] ولا بد من المحبة لله عز وجل، ودوام الشوق إليه، وتتحقق بحب ما يحب، وبغض ما يبغض، من غير زيادة ولا نقصان، قال ابن القيم الجوزية: " أصل العبادة: محبة الله، بل إفراده بالمحبة، وأن يكون الحب كله لله، فلا يحب معه سواه، وإنما يحب لأجله وفيه،)[3](وقال ابن كثير: "في تعريف العبادة: هي عبارة عما يجمع كمال المحبة، والخضوع، والخوف" فمحبة المعبود هي الباعث على العبادة، والدافع لممارسة التكليف، والطاعة والإتباع من مستلزماتها، وإذا أضاف العابد إلى هذا رؤية جمال الذات في تجلياتها، علم يقينا أنه هو المستوجب للعبادة حقيقة، والمستحق للطاعة غاية، لعموم سلطانه على الكون، ووسيع فضله على العالمين، وعظيم كرمه على الخلق أجمعين . والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه، لأنها الخضوع بأعلى مراتب الخضوع، والخنوع بأعلى مراتب الخنوع، مع التعظيم بأعلى مراتب التعظيم، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال،

(1) معالم الطريق في عمل الروح الاسلامي: ص250 .

(2) تفسير الاسماء والصفات للبغدادي مخطوط.

(3) مدارج السالكين لابن القيم 91/ 1.

ولا يستوجبها إلا المنعم بأعظم النعم، كالحياة والعقل والسمع والبصر، ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى، فلذلك اختص سبحانه وتعالى بأن يعبد، و لا يستحق بعضنا على بعض العبادة، كما يستحق بعضنا على بعض الشكر، و تحسن الطاعة لغير الله تعالى، و لا تحسن العبادة لغيره [1] يقول تعالى: ﴿**لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ (سورة الانبياء الآية 25) ومعنى ذلك، أن الذي يستحق العبادة من كان إلها، وليس هو إلا الله عز وجل، فالصوفية يستظهرون هذه المعاني في عبادتهم، ويقيمون جوهر العبادة امتثالا لأمره الأزلي، وتحقيقا للغاية التي من أجلها خلق الثقلين، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (سورة الذاريات الآية 56) صوفية لما عرفت هذه المقامات، ولا أدركتها الأذواق، يقول ابن عربي: قال الله تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، إعلم أن العبادة هي الذلة في اللغة، وهي ذاتية للعبد، لا يحتاج فيها إلى تكليف، وقال تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وقضاء الله لا يرد، ولا بد من أن يكون الخالق تعالى عين كل صورة يعبدها المخلوق، وكما أنه تعالى عين كل صورة معبودة، فكذا هو عين كل صورة عابدة، لأنه تعالى عين مفتقر إليه[2] وهذه صورة أعلى للعبادة في أقدس معانيها، وأبعد مضامينها، فشرف العابد بمعبوده، ومرتبة العارف بمعروفه، وقل من يعبد الله بهذا الفهم البعيد، ويشعر بهذا المعنى العميق، ويحس بهذا المقام المحوز للصوفية، فالعبادة رغبة للخلق، وغاية الآدمين، والسرّ في ذلك كما قال ابن سينا (الفصل الخامس في المقالة السادسة من إلهيات الشفاء) هو أن كل فاعل يفعل فعلاً لغرض يناله وغاية يطلبها فهو ناقص، وكل ما ليس بناقص فهو لا يفعل فعلاً لغرض وغاية. فالحق سبحانه غني عن ما عداه، منزه عن شوب الافتقار إلى ما سواه، فغناه مطلق، وفضله مستحق، وهو قائم بذاته، لا يحتاج إلى غيره، بل الوجود موصوف بالاحتياج إليه، والعبد منعوت بالافتقار إلى تدبيره، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ (سورة فاطر الاية 15).

وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ (سورة ابراهيم الآية 8). وثمرات العبادة إنما ترجع إلى الشخص العابد، لا إلى المعبود، والتكليف إنما وضع لدرأ المفاسد ونيل الرغائب، قال تعالى: ﴿ **مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا**﴾ (سورة الاسراء الآية 15). وقيمة العبادة بمقدار ما يلاحظ فيها، وآثارها تظهر بالتبع لما يدفع إليها، فإن كانت النية صادقة أسبلت على العبد أنوارها، وإن كانت مشوبة بفكر شيطاني عادت كبرا وفخرا على العابد. والذي يبدو لي ان العبادة في الاسلام هي علاقة مع الخالق تعامل مع الخلق، فهي موازنة لاتتحقق العبادة الا بتحققها، محبته واتباعا لسيدنا محمد ﷺ ولسان الحال يقول (ربي ماذا وجد من فقد ، وماذا فقد من وجدك)، واكثر الناس تحققا لهذه الصورة السادة الصوفية اصحاب المراتب العالية.

المطلب الثاني : ثمرات العبادة في الخلوة على الفرد والمجتمع[3]

أضحى التصوف اليوم قانونا ضروريا لتحقيق التوازن في الحياة، وطريقا مع بدة للانسجام مع فطرية الوجود وبساطته، ومنهاجا محتما لتسديد

(1) مجمع البين الطبرسي 11.
(2) المسائل الى علم المسائل تحقيق قاسم محمد عباس ص 32.
(3) موقع مؤسسة محمد السادس للعلماء الافارقة.

القيم والسلوك، وشريعة غضة تستطيع برسالتها أن توجد الحلول الناجعة للمشاكل التي تعاني منها المجتمعات الإنسانية، وترزح تحت وطأتها فئات من المهووسين بحمى الحياة المعاصرة، وتعيش من وراء حجابها فئام من المضطربين والحيارى الذين فقدوا تفسيرا واضحا لحقيقة وجودهم، ومعنى حياتهم. فالتصوف بهذا الاعتبار والتقدير، سفينة النجاة التي تمخر عباب الأمواج العاتية للحياة المادية الفاقدة للروح والغاية، والمحطة التي تزود الإنسان بطاقة روحية ووجدانية تفيده في تحرير نفسه من سلطان الهوى، وربقة الشهوة، وأغلال النزوة. لكن هذا الإرث الروحي تعاملت معه طوائف كثيرة بالتعمية والنقض، وطالته أخرى بمعاول الهدم والطمس، وأرسلت إليه سهام طاعنة، وأطلقت عليه حداد الألسنة تسلق أهله وتُجرح محبيه بكل نقيصة وعار، وهذا ما يستلزم من أربابه أن يدافعوا عن بيضته، ويستوجب من معتنقيه أن يحموا ذماره، ويعرفوا بحقيقته، ويجلو مذهبه، و إلا تسممت العقول بالإنكار، وتصحرت النفوس بالجفاء، وهبت على القلوب رياح الاشتباه، وتولت على الباطن موجات الشك والارتياب، واستولت على السلوك أحاسيس المصلحة والاضطراب، وانتفت من الأرواح حب الحياة الروحية، وأثرة الانتساب إلى معاهد الصلاح، ومغاني الأخيار، فيتحول الإنسان المفتون بالعولمة والعصرنة قهرا إلى النظرة العجلى للحياة، والرؤية المسطحة الفاقدة للبراهين والدليل العلمي، وهذا مربط الضرر، وموقع الخطر. **ويمكننا من خلال استقراء ما سبق أن نبرز النقاط الأساسية التالية :**

أولاً: إن السبيل الوحيد لتخليص الأمة مما تتخبط فيه من أزمات فكرية وعقدية يكمن في رجوعها إلى التعاليم السمحة لشريعة الإسلام والمحبة والسلام من خلال التصوف الذي يعتبر جامعة شعبية تجمع مكونات الثقافة الإسلامية، ومختلف شرائح المجتمع الإسلامي، فالمفسرون، والمحدثون، وأهل الفقه والفلاسفة والحكماء، والمتكلمون، وأرباب الأدب والشعر، وسائر طبقات الناس من العلية إلى السفلة، ومن النجباء إلى البلداء، يستطيع التصوف أن يمدهم بوهج يوقد أنوار الهداية في حياتهم، ويعطي غاية وهدفا حقيقيا لوجودهم.

ثانياً: إن التصوف يمثل الحياة الروحية للديانات السماوية، ويجسد حقيقة التدين الصحيح الذي يحرك الإنسان في دائرة الفعل المسئول، فلا حقد، ولا عداء، ولا حسد، ولا بغضاء، ولا كراهية، ولا إسفاف بحق الألوهية والربوبية، ولا تطاول على حقوق المخلوقين والعباد، فالتصوف هو الموصل للعبد الصادق إلى حضرة علام الغيوب، والمبلغ إلى مالك الملوك، وهو الجسر الذي يعين الإنسان على التعايش السلمي مع أخيه الإنسان، وييسر له أسباب الالتقاء والمقام الأمين. ولايتحقق ذلك لا بالتخلي والتحلي التخلي من الادران والتخلي بانوار الرحيم الرحمن ويكون ذلك عن طريق الخلوة مع الله سبحانه وتعالى.

ثالثاً: إن التصوف يُعلِم الإنسان على اختلاف وظيفته في الحياة، ووظيفته في السلم الاجتماعي، كيف يحب غيره، فهو قيثارة الحب، وقانون الود، ومشتل الصفاء، فبالحب تصفوا الأرواح، وتسمو النفوس، وبالحب ستسطر الأمة قيمتها بين الأمم، وتعلوا مكانتها بين الأقوام.

رابعاً: إن التصوف يبرُز في خاصيته بمثابة النقطة المحورية التي تلتقي في رحابتها جميع المذاهب والمشارب، فالماتريدي إلى جانب الأشعري، والمالكي

إلى جانب الشافعي، وهكذا دواليك، فلكل حظ من هذا الإرث الروحي، ونصيب لا ينكر. لانه تزكية للنفوس وتطهير للقلوب وكلنا يحتاج الى ذلك.

خامساً: إن التصوف يقدم للإنسان حلولا عملية تساعده على ترويض نفسه، وتهذيب أخلاقه، وتخليص ذاته من الأنانيات المفرطة، ويعطي أملا في تهيئة الأنفاس والحواس الباطنية والظاهرة للإقبال على الله عز وجل،لانه يدعو الى بلوغ مقام الاحسان وهو ان تعبدو الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك.

سادساً: ان التصوف هو السبيل الناجح في التصدي الى هجمة الحرية المنفلته التي تدعو الى ضياع الشباب وتعطيل طاقاتهم وصرفها الى خدمة الغرب واعداء الاسلام.

الخاتمة:

اللهم لك الحمد على تتابع إحسانك ، ولك الحمد على تواتر إنعامك ، ولك الحمد على صفاتك وأسمائك ، ولك الحمد على رسلك وأنبياتك ، لا إله إلا أنت لا يحصي العباد ثناء عليك كما أثنيت على نفسك لك الحمد على إتمامي لهذا البحث الذي في نهايته أسجل أهم نتائجها:

1. تعتبر الخَلْوةُ من أهم الاعمال التي مارسها الصوفية على اختلاف طرائقهم، فقد تداولوا هذا المصطلح باهتمام شديد، وكانت الخلوة إحدى أهم مجاهداتهم ورياضاتهم الأثيرة على قلوبهم طوال تاريخهم، ثم أنها فاتحة الحياة الصوفية للمريد، الذي يبتدئ بالخلوة ثم الجلوة والكشف. والخلوة بالعرف الصوفي هي: (انقطاع عن البشر لفترة محددة، وترك الأعمال الدنيوية لمدة يسيرة، كي يتفرغ القلب من هموم الدنيا التي لا تنتهي، ويستريح الفكر من المشاغل اليومية التي لا تنقطع، ثم ذكر الله بقلب حاضر خاشع، وتفكر في ذات الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار، ولا يتم ذالك إلا بإرشاد شيخ عارف بالله، يعلم المختلي إذا جهل، ويذكره إذا غفل، وينشطه إذا فتر، ويساعده على دفع وساوس الشيطان وهواجس النفس).

2. العبادة ضرب من الشكر وغاية فيه، لأنها الخضوع بأعلى مراتب الخضوع، والخنوع بأعلى مراتب الخنوع، مع التعظيم بأعلى مراتب التعظيم، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، ولا يستوجبها إلا المنعم بأعظم النعم، كالحياة والعقل والسمع والبصر، ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى.

3. يؤمن الصوفية بان التصوف هو سفينة النجاة التي تكسر الامواج العاتية للحياة المادية الفاقدة للروح والغاية والمحطة التي تزود الانسان بطاقة روحية وونجدانية تعينه على تحرر نفسه عن سلطان الهوى و الشهوات والنزوات.

4. كما وان للصوفية التأثير العميق على المجتمع للوصول الى الحق والطريق الامثل للعبادة والتغلب على الشهوات .

5. الخلوة ضرورة في حياة المسلم لانها سبب كبير في صفاء الروح وتزكية النفس وتطهير القلب .

6. لابد من الخلوة اليومية من هذا الزمان وكل زمان وهي جلسة بين يد الله سبحانه وتعالى في كل يوم.

7. افضل العبادة في الخلوة هو التفكر في الاء الله تعالى ونعمائه ثم الاستغراق في الذكر والشعور بالقرب من الله جل جلاله .

8. العمل الروحي الاسلامي او التصوف هو الحل الحقيقي لجميع مشاكل الامة والنهوض بها من جديد لتقود العالم في جميع المجالات في الحياة.

9. نشر هذا المنهج القويم بين المسلمين ضرورة

هامة لغرس الايمان في قلوبهم وتثوير الجهاد في نفوسهم لتحقيق النصر في بهذه الامة الكريمة في كل مكان.

المصادر والمراجع :

1. إحياء علوم الدين تأليف : أبو حامد الغزالي ،
2. اصطلاحات الصوفية [عربي - فرنسي - إنكليزي] ، تأليف : الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربي ، الطبعة الأولى ، إعداد وتقديم : عبد الحميد صالح حمدان القاهرة : مكتبة مدبولي ، عام 1999 م.
3. الألفية الصوفية المسماة الألفية الوفيه للسادة الصوفية .
4. تراث العارف الأستاذ مصطفي البكري - تأليف: مصطفي بن كمال الدين البكري الصديقي . تحقيق ودراسة وتعليق : عمرو يوسف مصطفي الجندي، الطبعة الأولى ، القاهرة :دار الإحسان ، عام 2017م.
5. إلى التصوف يا عباد الله، تأليف : أبو بكر الجزائري، الطبعة بدون الإسكندرية: دار البصيرة - البوذية تاريخها وعقائدها و علاقة الصوفية بها، تأليف: عبدالله مصطفى نومسوك، الطبعة الأولى، الرياض : أضواء السنة ، عام 1999 / 51420 م.
6. التعريفات ، تأليف: على بن محمد بن على الجرجاني ، الطبعة الأولى ، تحقيق جماعة من العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية ، عام 1983 / 51403م.
7. تلبيس إبليس ، تأليف : عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، الطبعة الأولى ، تحقيق : السيد الجميلي ، بيروت: دار الكتاب العربي ، عام 51405 1985م.
8. تهذيب خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق، تأليف : محمود بن أحمد الفاريابي ، هذبه وخرج أحاديثه : محمد خير رمضان يوسف ، بيروت: دار ابن حزم ، عام 200 / 51421 م.
9. دائرة المعارف، تأليف: بطرس البستاني، بيروت: دار المعرفة .
10. الرسالة القشيرية في علم التصوف، تأليف: عبد الكريم بن هوزان القشيري تحقيق: معروف مصطفى زريق وعلى عبد الحميد أبو الخير، دمشق:
11. دار الرهبنة والتصوف في المسيحية والإسلام، تأليف: محمد عبد الحميد الحمد ، الطبعة الأولى، الرقة سوريا ، عام 2004 م.
12. - الصوفية في الإسلام - أنثولوجيا - جمع، وتقديم ساره سويري ، الطبعة الأولى ، بيروت: منشورات الجمل ، عام 2016 م.
13. فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، تأليف: غالب بن
14. قواعد التصوف ، تأليف : أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى - زروق الفاسي البرنسي - تقديم وتحقيق : عبد المجيد خيالي في التصوف
15. الإسلامي وتاريخه، تأليف: رينو لند أ. نيكولسون نقلها إلى العربية وعلق عليها أبو العلا العفيفي ، الطبعة الأولى ، بيروت : منشورات الجمل لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار المعارف .
16. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تأليف محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، الطبعة الثانية، تحقيق : محمد حامد

الفقي ، بيروت.
17. معجم المؤلفين الصوفيين ، محمد أحمد درنيقة، الطبعة بدون ، طرابلس : المؤسسة الحديثة للكتاب دار الكتاب العربي ، عام 1973 / 1393م المصباح المنير في غريب الشرح.
18. الكبير للرافعي، تأليف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بيروت: المكتبة العلمية.
19. معجم المؤلفين الصوفيين تأليف محيى الدين الطعمي ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الخلود، عام 2010 م.
20. الموسوعة الصوفية تأليف :عبد المنعم الحفني ، الطبعة الخامسة ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، عام 2006 م.
21. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس تحقيق: محمد رشاد سالم ، الطبعة الطبعة الأولى الناشر : مؤسسة قرطبة ، 1406 هـ.
22. السرّاج الطوسي، اللمع
23. –الكلاباذي، التعرّف لمذهب أهل التصوّف
24. تفسير القشيري المسمّى: لطائف الإشارات
25. عبّاس، محمد قاسم، الحلّاج الأعمال الكاملة
26. الديلمي، عطف الألف المألوف على اللام المعطوف،
27. نويا، بولس، نصوص صوفيّة غير منشورة لشقيق البلخي المزيدي، أحمد فريد، الإمام الجنيد سيّد الطائفتين:
28. مواقع الكترونية : عيسى ، موقع الطريقة الشاذلية – منتديات الختمية –
29. حقائق عن التصوف، موقع مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة .